التجريدية العضوية فى النحت و دورها فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية فى العمارة المعاصرة

Organic abstract in sculpture and its role in formulating aesthetic and expressive values in contemporary architecture

أ.د / محمد محمد على شاهين

الأستاذ الدكتور بقسم النحت و التشكيل المعمارى – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

Prof. Mohamed Mohamed Ali Shaheen

Professor Doctor of Sculpture Department, Faculty of the Applied Arts, Helwan

d_shaheen54@hotmail.com

م.د / مروان عبد الله حسين

المدرس بقسم النحت و التشكيل المعمارى – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

Dr. Marwan Abdu-Allah Hussien

Lecturer in, Faculty of the Applied Arts, Helwan University

marwan_hossien@a-arts.helwan.edu.eg

الباحثة / دينا رضوان محمد رضوان

مصمم حر – كلية الفنون التطبيقية – جامعة حلوان

Researcher. DiNa Radwan Mohamed Radwan

Freelance Designer

raheel.saqr@yahoo.com

ملخص البحث :

ظهر النحت التجريدى لأن رواده الأوائل رأوا أن النحت التمثيلى قد أفلس بسبب الملل ، و بدافع قوى و عام تحول النحاتون إلى النحت التجريدى كنشاط جمالى خالص و تخلوا عن تقليد المظهر الطبيعى تماماً ، فظهرت الأشكال الجامدة التى تفتقر إلى الإنسيابية و الحيوية ، و بمرور الوقت فقدت المزاعم القديمة للنحت التجريدى القوة الأصلية لقناعات الرواد المتمردين ، الذين أيدوا ذات مرة هذا الفن كهدف منطقى لتاريخ الأشكال بأكمله ، و دحضوا أنفسهم بالعودة إلى الأشكال الطبيعية غير النقية ، و اعتمد النحاتون بعد ذلك على إدراك نظام الطبيعة الأساسى كشكل خالص بدون محتوى ، فكانت التجريدية العضوية فى النحت هى النتيجة المنطقية و الحتمية لتطور هذا الفن و أصبحت القيم الجمالية و التعبيرية للتجريد بحد ذاتها تكمن فى الجوهر لا فى المظهر و تسير على نهج يسعى إلى ترجمة الأشكال الموجودة فى الطبيعة إلى قطع فنية فريدة تحمل حيوية الطبيعة و جوهرها النابض ، و تحول الإلهام من العلم و التكنولوجيا و جمالية البلاستيك و المعدن إلى الإلهام الموجود فى الطبيعة و سعى النحاتون الذين اعتنقوا فلسفة التجريدية العضوية إلى ترجمة مبادئ الشكل الطبيعى إلى مجسمات نحتية و توجيه مظهر الأشياء المجردة نحو العضوية و محاكاة تدفق الطبيعة ، و يلخص هذا النهج نجاح بعض التصاميم المعمارية التى اتخذت من آليات التجريدية العضوية فى النحت مرجعاً أساسياً لصياغة القيم الجمالية و التعبيرية للأشكال المعمارية المعاصرة ، فبدت العمارة كأنها منحوتات عضوية مجردة فى فراغاتها الحضرية ، و عليه فإن تفعيل مبادئ التجريدية العضوية فى النحت فى عملية التصميم المعمارى يمكنه تغيير وجه العمارة المحلية المعاصرة نحو عمارة أكثر حياة و انفعالاً بجوهر الطبيعة إذا انتهج المعماريون المحليون منهجاً أكثر انفتاحاً على ثقافات الفنون الأخرى.

كلمات مفتاحية :

التجريدية العضوية ، القيم الجمالية ، القيم التعبيرية ، النحت ، العمارة المعاصرة

Abstract:

Abstract sculpture arised because representational sculpture had been exhausted ,Out of boredom with sculpture facts, and by a common and powerful impulse the sculptors turned to abstract sculpture as a pure aesthetic activity, they were driven to abandon the imitation of natural appearance, so rigid forms appeared lacking fluidity and vitality, and by the time the older claims of abstract art have lost the original force of insurgent convictions who had once upheld this art as the logical goal of the entire history of forms and they have refuted themselves in returning to the impure natural forms, subsequently the sculptors realized the underlying order of nature as a sculpture of pure form without content, so organic abstract however was the logical and inevitable conclusion toward which sculpture art was moving , and the aesthetic and expressive values of abstract has itself become a brake on prioritize appearance ,and following an attitude that seeks to translate the forms found in nature into unique pieces of art involves the liveliness of nature and its vibrant essence, and instead of the inspiration from science and technology, and the aesthetic of plastic and metal sculptors began turning to the inspiration found in nature, and sculptors who embraced the philosophy of organic abstract sought to translate the principles of natural form into their work, channeling the look of organic objects and mimicking the flow of natural currents, This attitude summarizes the success of some architectural designs that have taken sculptural organic abstract as a basic reference for formulating the aesthetic and expressive values of contemporary architectural forms, so those architectures appeared as abstracted organic sculptures in its urban spaces, Therefore, activating the principles of sculptural organic abstract in the architectural design process can change the attitude of local contemporary architecture towards a sculptural architecture which is more alive and excited by the essence of nature if local architects adopt an open minded attitude toward other arts cultures.

Keywords:

Organic abstract , Aesthetic Values , Expressive Values , Sculpture , Contemporary architecture

مقدمة :

يرتبط كلاً من فنى النحت و العمارة ببعضهما البعض بعلاقات مباشرة تجسدها الأشكال التجريدية التى تتخذ دلالاتها الجمالية المتعددة بأسلوب تعبيرى ، و يمكن إعتبار ذلك بمثابة قاعدة قامت عليها العمارة النحتية المعاصرة و التى تبدو كمجسمات نحتية تجريدية غاية فى الإبداع ، و قد نتج عن ذلك ظهور اتجاهات حديثة من أجل الوصول إلى آليات مشتركة تجمع بين فنى النحت المعاصر و العمارة المعاصرة اللذان بإتحادهما معاً نتجت التصميمات الملهمة للعمارة النحتية المعاصرة.

و تعتبر فلسفة الفكرة إحدى أهم مراحل عملية التصميم المعمارى و هى تعتمد فى تكوينها على العديد من مصادر الإلهام و التى تعتبر الطبيعة و احدة منها ، و دائماً ما كانت الطبيعة هى المصدر الأهم للإستلهام التصميمى على مستوى فنى النحت و العمارة فى الكثير من الحضارات المختلفة عبر التاريخ ، و لم يزل الإنسان يحاول حتى الآن استثمارها و التعرف على أسرارها الكامنة و الإقتباس منها سواء فى تصميم الأفكار أو تنفيذها ، و تعتبر القيم الجمالية و التعبيرية للشكل المعمارى الذى يستلهم تجريدياً من الطبيعة أكثر الأشكال الجاذبة للمتلقى لما ينطوى عليه المحتوى التصميم لهذا الشكل من الغموض و الدهشة حتى أن بعض المبانى التى صممت بهذا الأسلوب اصبحت رمزاً و أيقونة تُعرف بها بلدانها التى تتواجد فيها. { أولاً : ٣ ، ص : ٥٠}

مشكلة البحث :

- ما أهمية الدور الذى تقوم به التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و العضوية فى العمارة المعاصرة؟
- ما مدى إمكانية التوصل لآليات تحكم عملية صياغة القيم الجمالية و التعبيرية للأشكال المعمارية النحتية المستلهمة من الطبيعة بأسلوب تجريدى عضوى ؟

فرض البحث :

يفترض البحث ما يلى :

- يمكن إثراء عملية التصميم المعمارى عن طريق قيام التجريدية العضوية فى النحت بدور أساسى فيها مما يؤدى إلى تنوع كبير فى الأشكال المعمارية التى تحمل قيماً جمالية و تعبيرية.

هدف البحث :

- الكشف عن دور النحت فى تصميم العمارة المعاصرة من خلال عرض أعمال معمارية استندت على التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية.

أهمية البحث :

- إبراز القيم الجمالية و التعبيرية للأشكال المعمارية النحتية التى أعتمدت فى تصميمها على أسلوب التجريدية العضوية.

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفى التحليلى .

نبذة تاريخية عن التجريدية العضوية فى النحت المرتبط بالعمارة :

لم تكن التجريدية العضوية فى النحت وليدة العصر الحديث بل منذ فجر التاريخ و هى تقوم بدورها الخلاق فى نشوء عمارة الحضارات التى كان النحت سجلها الثقافى الأول ، فعلى سبيل المثال : فى العمارة المصرية القديمة ظهرت الكتل النحتية الصريحة ذات الأشكال البسيطة التى حملت طابع التجريدية العضوية كالأعمدة المصرية التى تم نحتها بأسلوب تجريدى لعناصر الطبيعة كنبات البردى و زهرة اللوتس غير أن زخارف الواجهات أيضاً و تصاميم الجداريات المعمارية التى عبرت عن الطبيعة المصرية و الأنشطة البشرية أتخذ أغلبها سمة التجريد العضوى ، فتجلت ذروة الإبداع فى التجريدية العضوية المبسطة ، و فى عمارة بلاد الرافدين ظهرت الأعمدة التى تحاكى جذوع شجر النخيل و النقوش الجدارية التى تتخذ فيها أجسام الملوك هيئات تجريدية للحيوانات المفترسة ، و فى العمارة الإغريقية ظهرت الأعمدة الكورنثية كتجريد لأوراق الشجر كما ظهرت الأعمدة الدورية الضخمة ذات التجريد العضوى الذى يرمز لقوة جسم الرجل و ضخامة بنيته فى حين ظهرت الأعمدة الأيونية الرشيقة كتجريد عضوى يعبر عن جمال جسم المرأة و رشاقتها.{أولاً:٩} ، علاوة على ذلك فإن جميع تلك الحضارات استلهمت من الطبيعة أغلب أشكال الكتل المعمارية لأبنيتها المختلفة كالمثلث و المربع و الدائرة الذين هم تبسيط لأشكال الطبيعة العضوية ، حتى العمارة و النحت فى الحضارتين المسيحية و الإسلامية عكسا بوضوح جملة من الرموز التجريدية العضوية المستلهمة من الطبيعة.{ أولاً:٨}

و فى العصر الحديث اتخذت التجريدية العضوية مكانتها الصريحة على أيدى مجموعة من الفنانين أمثال النحات " هنرى مور " و مناصريه و قد برز ذلك فى الأعمال النحتية العديدة التى تنوعت فى أحجامها و اتخذت منحنيات غير منتظمة ، ثم تطور التعبير بالتجريدية العضوية ليشمل التعبير عن الإنسجام بين الكائنات الحية و بيئتها الطبيعة فى تصميمات معمارية تسعى لدمج المكان مع كتل الأبنية و تحويل كل شئ إلى وحدة واحدة.

و من ثمَّ فإن التجريدية العضوية انتشرت فى النحت و العمارة منذ أقدم العصور ، إلا أنها نضجت و تبلورت فى صورتها القوية فى الأعمال المعمارية المعاصرة ، التى يظهر جلياً فى أشكالها و تكويناتها الكتلية تأثير التجريدية العضوية فى النحت و أثرها على الفكر التعبيرى للعديد من التيارات المعمارية المعاصرة حيث أثرت الإرث المعمارى العالمى بالكثير من أعمال العمارة النحتية التى أصبحث نقطة جذب فى كثير من أنحاء العالم.

مفهوم مصطلح التجريدية العضوية :

يقصد به التجريد القائم على توغل المصمم فى تبنى الصفات الجوهرية التى تكمن فى نماذج الطبيعة و ابتعاده عن تقليد الشكل الطبيعى و اعتماده على إبراز الصفة الحيوية للطبيعة فى التصميم بقوة أوضح {أولاً:١٥} إعتماداً على آليات ابتكارية يمكن أن تكون الحذف مثلاً أو الإضافة أو التحوير أو التحريف شرط أن تحمل فى طياتها تدفق الحياة فى طبيعة الأشكال المجردة بغض النظر عن أى مدلول بصرى. { اولاً:١٤، ص٩}

أهم خصائص التجريدية العضوية فى النحت:

- التمرد على الطبيعى المألوف و غياب التقاليد الفنية.
- تجريد الشكل من مظاهره و الإكتفاء بالإيجاء الرمزى الجوهرى الذى يدل عليه.
- الإستغناء عن الموضوع فى بعض الأحيان.
- الإهتمام بالخامة و المساحات اللونية.
- الخطوط الحرة الناعمة المموجة و الأشكال الغير منتظمة و الألوان كوسائل تعبيرية تبرز حيوية الطبيعة و ترتبط جمالياً بخيال الفنان.{ أولاً:٥}

نبذة عن أبرز رواد التجريدية العضوية :

- **خوان ميرو (Joan Miro)** : نحات اسبانى ولد فى مدينة برشلونة عام ١٨٩٣ م ، عاش فى نيويورك فى أربعينيات القرن الماضى ، و استطاع أن يستوعب الحركة التجريدية استيعاباً كاملاً ، ثم تمرد على الأكاديميين فى اتجاهات معينة ، و يتضح فى أعماله قوة تدفق الشعور العضوى ، و قد استمد " خوان ميرو" مفهومه للتجريد العضوى من رغبته فى تجريد الأشياء التى كان يعثر عليها فى الطبيعة فتفتنه على الفور بحياتها الصامتة و السرية أو حركتها النابضة التى تسيطر عليها ، و من أبرز منحوتاته التجريدية العضوية منحوتة " طائر القمر" و منحوتة " شخصية " ، شكل (١).

منحوتة " طائر القمر" ، من البرونز واشنطن ، ١٩٦٦م.

منحوتة " شخصية" ، من البروز ، برشلونة بأسبانيا ، ١٩٧٠م.

شكل (١) . { ثالثاً:١ ، ٢} يوضح التجريدية العضوية فى أعمال "خوان ميرو" النحتية.

- **هنرى مور (Henry Moore)** : نحات بريطانى ولد فى كاسلفورد بإنجلترا عام ١٨٩٨م ، و يعتبر " مور" أبرز نحاتى التجريدية العضوية ، فقد تميزت أغلب أعماله بالإيحاء إلى عضوية التكوين الجسدى للمرأة ، كما قام بنحت مجموعة أعمال تجريدية لشكل الإنسان ، و تميزت أشكال منحوتاته المجردة بالخطوط المموجة الإنسيابية و الفراغات التى تتخلل الكتلة فتخلق الإحساس بها ، كما اعتمد فى تنفيذ أعماله على خامات الطبيعة كالخشب و الحجر {أولاً:١٣ }، و من أبرز منحوتاته التجريدية العضوية مجموعة منحوتات حملت عنوان " أم مستلقية و طفلها ، شكل (٢).

منحوتة " أم مستلقية و طفلها " ، حديقة سيدنى ، استراليا ، ١٩٧٥ – ١٩٧٧م.

منحوتة " الأم و الطفل المتكئين " ، حديقة نيويورك النباتية ، ١٩٨٣م.
شكل (٢) . { ثالثاً:٣ ، ٤} يوضح التجريدية العضوية فى أعمال "هنرى مور".

- **جان آرب (Jean Arp):** نحات فرنسى ألمانى الأصل و لد فى ستراسبورك بألمانيا عام ١٨٨٦م ، و على الرغم من كونه مؤسساً للحركة الدادية و منتمياً للحركة السريالية إلا أنه أثرى اتجاه التجريدية العضوية فى النحت بأعماله التى تميزت بالتعبير عن الشكل الطبيعى للعنصر بأسلوب تجريدى أطلق هو عليه " الفن الإحيائى" أو " الفن الملموس" ، فظهرت أعماله كأيقونات إبداعية من الأشكال التجريدية العضوية ، شكل (٣) ، اشتهر " جان آرب" بأسلوبه اللين الصريح و تنوع الخامات المستخدمة فى تنفيذ مجسماته التجريدية العضوية.

منحوتة " الصمت " ، من الحجر الجيرى ، باريس ، ١٩٤٢م.

منحوتة " المرأة " ، لوغانو بسويسرا ،١٩٥٨م.

منحوتة " الراعى السحابى " ، حديقة متحف " كرولر مولر" ، هولندا ، ١٩٥٨م.
شكل (٣) { ثالثاً:٥ ، ٦ ، ٧} يوضح التجريدية العضوية فى اعمال " جان آرب".

- **<u>إيسامو نوغوشى</u> (Isamu Noguchi)**: نحات و معمارى أمريكى يابانى الأصل ولد فى مدينة لوس أنجلوس بأمريكا عام ١٩٠٤م ، أثرى العديد من الحدائق العالمية بمجسماته النحتية التى تحمل طابع التجريدية العضوية ، ليس فقط بالمسجمات بل بالأثاث النحتى و الزخارف المعمارية أيضاً ، و اهتم فى أعماله بالفراغات المعمارية الخارجية التى يمكن أن تكون بيئة مناسبة تحوى فن النحت ، شكل (٤) ، و اشتهر أسلوبه التجريدى بمحاكاة الأشكال العضوية الموجودة فى الطبيعة و بالروحانية العالية التى عكستها مجسماته التى جمعت بين الجمال الشرقى و الذوق الغربى.{ ثانياً:٥}

منحوتة " كوروس" من المرمر الوردى و الرمادى ، تجريد عضوي مستلهم من التمثال الإغريقى " كوروس" يحمل فى دقته وهشاشته تعبيراً عن الحياة كما قال عنه " نوغوشى"، ١٩٤٥م.

منحوتة " الشمس السوداء " ، من الجرانيت ، Volunteer Park ، مدينة ستايل ، واشنطن ، ١٩٦٩.

شكل (٤) . { ثالثاً:٨ ، ٩} يوضح التجريدية العضوية فى أعمال " إيسامو نوغوشى".

- **<u>باربرا هيبورث</u>(Barbara-Hepworth)** : نحاتة انجليزية ولدت فى مدينة ويكفيلد بانجلترا عام ١٩٠٣م ، و تعتبر من أفضل نحاتى بريطانيا فى القرن العشرين ، تشابهت أعمالها التجريدية العضوية مع أعمال النحات " هنرى مور" و تميزت تصاميمها بالحرية و التدفق ، كانت تفضل النحت المباشر فى الخامة و قد أكسبها ذلك نضجاً فنياً و براعة فى السيطرة على الخامة ، أغلب منحوتاتها من البرونز الذى اعتبرته النحاتة خامتها المفضلة فى تنفيذ أعمالها ، استلهمت أغلب أعمالها من جمال الطبيعة و دارت موضوعاتها النحتية فى المقام الأول حول العلاقات ، ليس فقط العلاقات بين الأشكال المعروضة جنباً إلى جنب ، و لكن بين الشكل العضوى التجريدى و المنظر الطبيعى و اللون و الملمس.{ ثانياً:٦} شكل (٥).

تجريد عضوى لملامح وجه ، من حجر المرمر ،١٩٣٢م.

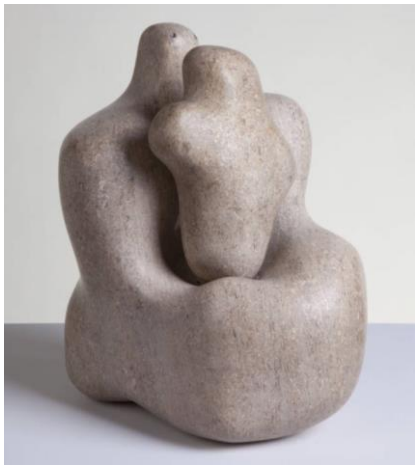

منحوتة " أم وطفل" ، من الحجر الوردى ١٩٣٤م ، قامت شركة "ويكفيلد" بشرائها عام ١٩٥١م.

شكل (٥). { ثالثاً:٩ ، ١٠} التجريدية العضوية فى أعمال " بربارا هيبورث".

- **قسطنطين برانكوزى (Constantin Brâncuși) :** نحات رومانى و لد فى رومانيا عام ١٨٧٦م ، يعتبر من أهم نحاتى القرن العشرين و أبرز نحاتى التجريدية العضوية كما اعتبره المؤرخون النقطة الفاصلة و التحولية بين النحت الكلاسيكى و المعاصر ، بدأ مسيرته النحتية بنحت الأشكال العضوية من الأخشاب ، عمل مساعداً للنحات الفرنسى " أوجست رودين " مما أدى إلى تأثره بأسلوب النحات الفرنسى لفترة من الوقت شكل (٦) ، ثم بدأ فى اكتشاف أسلوبه الخاص القائم على الإعتقاد بأن كل شئ له طبيعة أساسية يمكن تجسيدها فى النحت ، و تجربة الخامات المختلفة كالبرونز و الجبس فقام بنحت العديد من المجسمات التجريدية العضوية التى ظهر فيها بوضوح نضج أسلوب الفنان الذى تميز بالبحث الدائم عن الواقع الداخلى للأشياء شكل (٧) ، و يعتبر "برانكوزى" من الرواد الذين وضعوا أساساً للتجريدية العضوية يقوم على أن النحت ليس بالضرورة أن يكون تمثيلياً ليحظى بالشرعية و القبول كعمل فنى ، و قد أثر استخدامه للأشكال التجريدية المستلهمة من روح الطبيعة فيما بعد على العديد من نحاتى التجريدية العضوية مثل " هنرى مور" ، و هو أيضاً أول من لفت الإنتباه إلى إمكانية تحويل العمارة إلى كتل نحتية مجردة عندما قال كلمته الشهيرة " العمارة هى النحت المأهول" فقد جعل من الفضاء محوراً و حاول فى أعماله إلغاء تأثير الجاذبية و الإعتماد على التوازن فى تثبيت المجسمات التجريدية.{ ثانياً:٢ ، ٧}

شكل (٦) تمثال بعنوان " صبى " يظهر فيه تأثر "برانكوزى بأسلوب " رودان"

منحوتة " طائر فى الفضاء" من المعدن ، ١٩٢٣م

منحوتة بعنوان " الآنسة بوجان" ، متحف " نيلسون انكيز للفنون"، ولاية "ميزروى" الولايات المتحدة ١٩٢٧م.

شكل (٧). { ثالثاً:١١ ، ١٢} التجريدية العضوية فى أعمال "قسطنطين برانكوزى"

من خلال العرض السابق لأساليب أبرز نحاتى التجريدية العضوية و أعمالهم يمكن تصنيف أنماط الأشكال التجريدية العضوية وفقاً لمراحل تطورها كالتالى{ أولاً:٣} :

- **نمط الأشكال المشابهة :**

فى هذا النمط يبدو المجسم و كأنه يشبه الكائن الطبيعى سواء إنسان أو حيوان أو نبات من خلال الإيحاء الظاهرى بهذا التشابه ، و يرى النقاد أن الأشكال التى تنتج عن أسلوب التقليد هى أشكال خالية من الإبداع ، لا تنمو ولا تتطور ، حتى أنها لا تتلائم أيضاً مع العصر و لا تتطابق صفاتها مع صفات الزمن ، و يمكن القول أن هذا النمط يمثل التجريدية العضوية فى بداياتها.

- **نمط الأشكال الجوهرية :**

يمكن القول أن هذا النمط يمثل التجريدية العضوية الناضجة ، ففى هذا النمط تتعرى الطبيعة من هيئتها الأصلية و تفصح عن جوهرها الغامض و معانيها الكامنة بعد المرور بمجموعة عمليات كالإختزال أو الإختصار أو حتى الإضافة بهدف استخلاص الشكل بعد تحليله فكرياً و تجريده من ملامحه الموضوعية ،

و يمكن تقسيم هذا النمط إلى نوعين :

- التجريد التمثيلى : وفيه يكون التجريد العضوى أكثر عمقاً و تحليلاً بحيث لا ينتمى إلى الصورة البصرية الطبيعة ، و تنتج عنه الأشكال الأكثرة قوة لأنها أكثر غموضاً.
- التمثيل التجريدى : و فيه يكون التجريد العضوى ضعيفاً بحيث يقترب من الصورة البصرية الطبيعية ، و تنتج عنه أشكالاً سهلة القراءة.

و قد ساهم نجاح هذا التطور فى تحول مسار التصميم المعمارى الذى اتجه نتيجة لذلك نحو اسلوب التجريدية العضوية فى النحت و إيجاد أشكال نحتية للكائنات الحية و تحويلها إلى عمارة منحوتة تنسجم مع الطبيعة مما أدى إلى ظهور القيم الجمالية و التعبيرية للتجريدية العضوية فى العمارة المعاصرة ، و خير مثال على ذلك المعمارى " فرانك لويد رايت" بأشكاله العضوية و استعاراته التجريدية من الطبيعة ، و يعتبر متحف جوجنهام الذى استلهمه المعمارى من شكل القوقعة الحلزونية أحد أبرز النماذج التى طبق فيها القيم الجمالية و التعبيرية للتجريدية العضوية فى النحت، شكل (٧).

شكل القوقعة الحلزونية فى الطبيعة

متحف جوجنهايم ، نيويوريك.

شكل (٧). { ثالثاً:١٣ ، ١٤} اعتماد القيم الجمالية و التعبيرية للتجريدية العضوية فى النحت فى تصميم متحف جوجنهايم

كما سادت بوضوح فى الآونة الأخيرة الصفة النحتية لأسلوب التجريدية العضوية فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية و التى ميزت العمارة المعاصرة من خلال التشكيل النحتى الذى يشمل تداخلاً بين الأشكال المتنوعة و التراكب النحتىً الذى يعكس التحام الشكل الأساسى مع الأجزاء الحركية الفعالة و اعتماد خامة واحدة فى إكساء الكتل المعمارية لتزيد من قوة المبنى التعبيرية ليبدو أخيراً كأنه منحوتة مجسمة فى الفراغ {أولاً:٧}

القيم الجمالية و التعبيرية :

تتحد القيم الجمالية و التعبيرية بصفة عامة من خلال شكل الخطوط و النظم التصميمى الذى يكونها ، و عليه يمكن وصف العمل الفنى سواء نحتى أو معمارى على أنه تطور للعلاقات الشكلية و الحسية ، و يمكن ملاحظة الإثارة التى يحدثها الأسلوب التجريدى العضوى للإستجابات التعبيرية و الجمالية للعلاقات التشكيلية فيما بين السطوح و الأشكال و النسب و الألوان و التى أساسها الوعى المباشر بآلية تنظيم هذه العلاقات { أولاً:٦}، لذا يمكن القول أن القيم الجمالية و التعبيرية فى التجريدية العضوية هى منظومة بنائية تتشكل وفق نسق بنائى تنتظم فيه العناصر التى تتخذ طابع المرونة و التآلف و تتحرك بصيغة مجردة لتكشف عن طاقات جمالية و تعبيرية حسب منظومة جديدة مغايرة للسياق الواقعى{ أولاً:٤} و بناءً على ذلك فإن النحت هو إبداع لرؤية جمالية يستلهمها النحات من الطبيعة و يعبر عنها من خلال إدراك تجريدى ملموس للقيم الجمالية و التعبيرية للعلاقات الشكلية فى الأجسام ثلاثية الأبعاد مهما كان نوعها أو الوظيفة التى تؤديها. {أولاً: ٢}

القيم الجمالية فى التجريدية العضوية :

قديماً كان ينظر للقيم الجمالية على أنها نتاج النسب التى لها علاقة مطلقة بالرياضيات أو نسب جسم الإنسان (تماثل النسب للأجزاء) حتى أثبتت التجريدية العضوية أن التناسب ليس له علاقة بالجمال معتمدة فى ذلك على أمثلة من الطبيعة العضوية كالحيوانات و النباتات ، بل ينشأ من بعض هذه الأشياء كالصغر ، الضخامة ، النعومة ، الرقة ، الحركة النابضة فى جوهر الطبيعة و غيرها ، و التى تنسجم جميعها و تنعكس فى الروح التشكيلية لأشكال المجسمات.{ أولاً:١٠}

القيم التعبيرية فى التجريدية العضوية :

تتجسد القيم التعبيرية فى التجريدية العضوية فى الخروج بالأشكال من إطار الطبيعة المسيطر عليها إلى الفكرة المجردة بطريقة حميمية عضوية فى أسلوب من المحاكاة يصفى الشكل من جلده و لكن بصورة بنائية تربطه بالتركيب العضوى للمكون الطبيعى من خلال إعطاؤه روح متجانسة تجمع المتناقضات فى نقطة وصل تكسبه قوته التعبيرية .{ ثانياً:٤}

و القيم الجمالية و التعبيرية فى التجريدية العضوية فى النحت لها محددات تنطوى عليها ، هذه المحددات كالتالى :

- المضمون التجريدى : و الذى يُعتبر أهم من الشكل حيث تتحدد القيم الجمالية و التعبيرية للمجسمات التى تكتمل بأسلوب بنائى خاص من خلال مفردات أولية تجريدية حرة ذات هيئة عضوية يُشكلها النحات و يجردها من الطبيعة فى إطار من الخطوط تصميمية التى تناسب المجسمات ذات الهيئة العضوية.{ ثانياً:٣}
- التجريب التشكيلى : تجارب التشكيل بالبناء و الإضافة أو التحوير و الحذف وفق أساليب و مفاهيم معاصرة تتيح للنحات إيجاد التنوع فى القيم الجمالية و التعبيرية للمسجمات ذات الهيئة العضوية ، و لا يتطلب ذلك بالضرورة محاكاة خطوط التصميم للنموذج العضوى الطبيعى ، فالغاية ليست فى التجريد بالمدلول الظاهرى للأشياء بل بجوهر العلاقات المحكمة و المدلول البصرى وراءها. { أولاً:١}

القيمة الذاتية : أن يتعرى الشكل من قيمته الخارجية و يكتسب قيمة موضوعه من بنائه الداخلى و نظم عناصره العضوية التى تكونه و التى تتخذ بالطبع أشكالاً عضوية تمثل حقيقته الجمالية لا حقيقته البصرية. { أولاً:٤،ص٢٤}

و لعل من أبرز المعماريين الذين تأثروا فى تصميماتهم المعمارية بمحددات صياغة القيم الجمالية و التعبيرية للتجريدية العضوية فى النحت المعمارى " سانتياغو كالاترافا" الذى تحمل أعماله هوية النحت القوية ، الأمر الذى جعل الكثيرين حول العالم يلقبونه بالمهندس النحات ، و فيما يلى عرض لتأثير التجريدية العضوية فى النحت على صياغة القيم الجمالية و التعبيرية فى بعض نماذج من أعماله المعمارية المعاصرة.

- **محطة سانت إكزوبيرى** شكل ()

توجد محطة سانت إكزوبيرى للقطار السريع فى مطار ليون بفرنسا ، و تم افتتاحها عام ١٩٩٤م ، , و يظهر فى الشكل المعمارى النحتى الصياغة الجمالية لتصميم الكتلة الضخمة المجردة لطائر والتى تحمل بوضوح صفة التجريدية العضوية فى النحت و كما تظهر القيمة التعبيرية فى التعبير الدرامى لطائر ضخم عند نقطة الطيران ، فبدت الكتلة المعمارية كأنها منحوتة مجردة فى الفراغ ،

شكل ().{ ثالثاً:١٥} يوضح دور التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية لكتلة مبنى محطة سانت إكزوبيرى ، ليون بفرنسا.

- **مبنى الجذع الملتوى** شكل ()

يوجد مبنى الجذع الملتوى فى مدينة مالمو فى السويد و يعتبر المبنى ثانى أطول ناطحة سحاب فى أوروبا ، تم البدء فى إنشائه عام ٢٠٠١ م و تم افتتاحه رسمياً فى أغسطس ٢٠٠٥م، و استمد المبنى إسمه من التصميم النحتى لكتلته المستوحاة من الجذع البشرى ، و تتجلى صياغة القيم الجمالية للشكل المعمارى النحتى فى تجريد الجذع البشرى من خطوطه العضوية المنحنية إلى خطوط حادة ملتوية تحمل روح الإنحناءة العضوية ، و التصميم فى الأساس عبارة عن تجريد عضوى مصدر الإلهام له هو تمثال لجذع إنسانى ملتوى منحوت من الرخام الأبيض بواسطة "سانتياغو كالاترافا" نفسه الذى قام بتصميم المبنى ، كما تظهر القيم التعبيرية بوضوح من خلال تشكيل المبنى من تسعة عقول منفصلة يخترقها قلب خرسانى لتعبر عن النخاع الشوكى فى الجسم البشرى ، كما يحتوى هذا القلب على العناصر الخدمية للمبنى ، و تبرز منه البلاطات الخرسانية ملتوية بزاوية قائمة من قاع المبنى حتى قمته على إرتفاع يُقدر بحوالى ١٩٠ متراً. {أولاً:١٢}

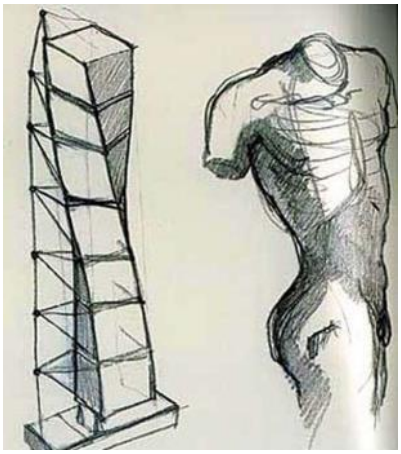

تجريد عضوى للجذع البشرى.

تمثال الجذع الملتوى من الرخام الأبيض.

تصميم الكتلة المعمارية لمبنى الجذع الملتوى مدينة مالمو ، السويد.

شكل ().{ ثالثاً:١٦} يوضح دور التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية لكتلة مبنى الجذع الملتوى.

- **مبنى هيميسفيريك** شكل ()

يوجد مبنى هيميسفيريك الذى صممه " كالاترافا" فى مدينة العلوم و الفنون بمدينة بالنسيا فى إسبانيا ، و قد تم اختيار هذا المبنى عام ٢٠٠٧م كواحد من كنوز أسبانيا الإثنى عشر ، و تظهر القيمة الجمالية المستلهمة من التجريدية العضوية فى النحت فى التصميم الشكلى للكتلة و النحت البديع لقبة المبنى الذى يمثل حدقة العين و الذى يعتبر إبداعاً بما تحمله الكلمة من معنى فهو عبارة عن تجريد عضوى للعين البشرية تأثر فيه المعمارى بالتجريد العضوى للعين البشرية الذى نحتته النحاتة الأمريكية من أصل فرنسى " لويز بوروجوا " عام ١٩٩٧م ، كما تظهر القيمة التعبيرية فى صياغة السقف بحيث يمثل الجفن الذى يفتح و يُغلق فيحاكى حركة العين البشرية.{ ثانياً:١}

العين البشرية الحقيقة.

نحت تجريدى عضوى يمثل محاكاة للعين البشرية للنحاتة " لويز بوروجوا" ، واشنطن.

مبنى هيميسفيريك الذى يمثل محاكاة لمنحوتة " لويز بوروجوا" ، بمدينة العلوم و الفنون ، بلنسيا أسبانيا.
شكل ().{ ثالثاً:١٧ } يوضح دور التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية لكتلة مبنى هيميسفريك.

من خلال العرض السابق يمكن استخلاص بعض آليات صياغة القيم الجمالية و التعبيرية التى استلهمتها العمارة المعاصرة من التجريدية العضوية فى النحت {أولاً: ١١} **:**

- **التقليص :** استخلاص بعض أجزاء الشكل الطبيعى و إزالة الباقى.
- **الإختزال :** إظهار بعض جوانب الشكل الطبيعى على حساب باقى الجوانب و إبقائها بغرض المقارنة.
- **التحريف :** تغيير فى خصائص الشكل بتحطيم بعض من أجزاؤه و إزالة البعض منها لإحداث حالة من التضاد فى التشكيل بين الشكل الطبيعى و الشكل المصاغ منه.
- **التحوير :** إما فى اللون و الهيئة أو العلاقات التكوينية للشكل.
- **الإيجاز** : اختيار مرجع معين من الطبيعة له إمكانية التعبير عن عدد كبير من الأفكار مما يزيد من غموض الشكل و قوته التعبيرية.
- **التبسيط** : إزالة التفاصيل تدريجياً مع مراعاة ربط الشكل الطبيعى المعقد بالشكل المستخلص منه و المُحمل بروحه النابضة.

و يمكن تلخيص دور التجريدية العضوية فى النحت فى صياغة القيم الجمالية و التعبيرية فى العمارة المعاصرة فى النقاط التالية :

- تقديم معالجات متجددة لمحددات و أسس الطبيعة تساهم فى بناء عمارة نحتية لا تتكون من الطبيعة نفسها و لكن ترتبط أشكالها بالطبيعة.
- وضعت أسس لدمج فضاءات التشكيل المعمارى عبر تكامل متجانس يقدم تمازج عضوى مع الطبيعة.
- نقلت العمارة المعاصرة إلى مستوى جديد من خلال استخدام أشكال جديدة للخرسانة كالأقواس المعبرة التى تخلو من الروابط الظاهرية و الأعمدة ، و سيادة الخطوط المنحنية التى تُكون الطبيعة.
- وجهت العمارة المعاصرة إلى استلهام قواعدها من قوانين الطبيعة الحية و احترام الخامات الطبيعية و البحث المستمر عن طرق بناء جديدة تتيح التعبير الحر الذى هو سمة أساسية للتجريدية العضوية فى النحت.
- حولت العمارة المعاصر ة إلى تكوينات تعبيرية تمتزج فيها الوظيفة و الجمال امتزاجاً تكاملياً لا يمكن تجزئته فى أطر و نسب متفاوتة لكنها تحقق الغرض و تنسجم انسجاماً تاماً يشبه انسجام تكوين الطبيعة الحية بحيث يصبح التكوين جزءاً من الطبيعة الثرية بالمفردات التعبيرية.
- وجهت نحو استخدام الزخارف بشكل موضوعى دون تكلف شرط أن تُقتبس هذه الزخارف من الطبيعة و وفق إطار منطقى يخدم سلاسة التشكيل و يتوافق مع الإنسيابية التعبيرية.

نستنتج من الدراسة السابقة :

- التجريدية العضوية كان لها تأثيراً قوياً على المنهجية الفكرية لمصممى العمارة المعاصرة.
- بفضل التجريدية العضوية فى النحت ظهرت قيم جمالية و تعبيرية فى العمارة المعاصرة لم تكن موجودة من قبل.
- استخدم المعماريون المعاصرون أشكالاً نحتية تحمل صفة التجريدية العضوية فى تصميم أعمال معمارية لها خصائص وظيفية تلبى احتياجات الإنسان.
- تمثل التجريدية العضوية فى ذاتها عملية معالجة للحقيقة تتولد عنها حقيقة جديدة.
- الهدف الأساسى للتجريدية العضوية هو الغوص فى عمق الأشكال و تحريرها من هيئتها للخروج بجوهرها الروحى الكامن فيها.
- تهدف آليات صياغة القيم الجمالية و التعبيرية التى تحكم التجريدية العضوية إلى تعزيز غموض و جاذبية الأشكال فى كلاً من العمارة و النحت.
- الإحساس بالقيم الجمالية و إدراك القيم التعبيرية للأشكال لا يرتبط بتشابه هيئتها الخارجية مع الهيئة الطبيعية بل بمدى نجاح المصمم فى توظيف الآليات التى تحكم عملية التجريدية العضوية لإبراز حيوية و غموض الشكل الطبيعى فى الشكل المجرد.

التوصيات :

يوصى البحث ب :

- دراسة أسباب تأثر العمارة المعاصرة بالتجريدية العضوية فى النحت.
- تصميم مجسمات تجريدية عضوية تلهم العمارة المعاصرة.
- عمل معارض فنية للمجسمات النحتية التى تحولت إلى أعمال معمارية تعتمد فى تصميمها على القيم الجمالية و التعبيرية للتجريدية العضوية فى النحت.
- تفعيل دور المصمم النحات فى عملية التصميم المعمارى.

- فتح المجال أمام المصممين للتنافس الإبداعى على طرح التجارب المعمارية التى تعتمد فى تصميممها على أسلوب التجريدية العضوية فى النحت و تنفيذ المميز منها فى العمارة المحلية المعاصرة.

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

1. البسيونى ، محمود . (٢٠٠١) . " الفن فى القرن العشرين " ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٩.

Al-Bassiouni, Mahmoud. (2001). "Al Fan fe Alqarn El 'shreen", Al Tab 'aa el sanya Al Hayaa el Masrya Al 'ama llketab , Al qahera, 2001, p.209.

2. البسيونى ، محمود .(١٩٩٤) ." أسرار الفن التشكيلى" ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، مصر ، ص ١٨٨

Al-Basyouni, Mahmoud. (1994). "Asrar El fan El Tashkele", Al Tab'aa el sanya, Alam al-Kutub, Misr , p. 188

3. الصهبانى ، مرسال أمين عبده ؛ المدحجى ، محمد أحمد سلام . (٢٠١٧) . " التجريد الهندسى فى الإستلهام المعمارى من الطبيعة " ، مجلة العلوم و التكنولوجيا ، المجلد الثانى و العشرون ، العدد ٢ ، ، ص٥٠ ، ص ٦٠.

Al-Sahbani, Mersal Amin Abdo; Al Madhji, Mohamed Ahmed Salam. (2017). "Al tagreed al handasy fe al estlham al m'mary mn Al tabe'aa", Magalat Al'olom wa al toknologya , Almoglad. 22, Al'adad. 2, p. 50, p. 60.

4. حسن ، حسن محمد . (د.ت) ." مذاهب الفن المعاصر و الرؤية التشكيلية للقرن العشرين – شرح مفصل لجميع الإتجاهات و المذاهب الفنية المعاصرة التى ظهرت فى القرن العشرين" ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ، ص١٥٧.

Hassan, Hassan Muhammad. (Bedon tarekh) "Mazaheb Al Fan AL Mo'aser wa al royaa al tashkelya llqarn El 'shreen ", Dar Al-Fikr Al-Arabi, Al qahera, p. 157

5. الحطاب ، قاسم . (٢٠١٠) . " جماليات الفن التشكيلى – الحداثة و ما بعد الحداثة " ، مكتبة اليمامة ، بغداد ، ص١١١.

Al-Hataab, Qasim. (2010). "Gamalyat Al Fan AL Tashkely – Al Hadasa wa Ma b'adha ",Maktabt ", Al-Yamamah, Baghdad, p. 111.

6. ريد ، هربرت . (١٩٦٢) . " تعريف الفن " ، ترجمة الدكتور ابراهيم إمام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص٣٩.

Reid, Herbert. (1962). " Ta'reef Al Fan" , Targamet Dr. Ibrahim Imam, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Alqahera, 1962, p. 39

7. شيرزاد ، شيرين احسان . (١٩٩٩) . " الحركات المعمارية الحديثة – الأسلوب العالمى فى العمارة " ، الطبعة الأولى ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣.

Sherzad, Sherine Ehsan. (1999). "Al Harakat al m'marya al hadysa – Al oslob al'alamy fe al'emara ", Al tab'aa el ola,Dar Al-Fares ll Nashr wa al tawze', Amman, Jordan, p. 178, 179, 183.

8. صبحية ، آمال. (٢٠١٦) . " التكوين الكتلى ضمن التيارات المعمارية المختلفة فى العصر الحديث" ، مجلة جامعة البعث ، المجلد ٣٨ ، العدد ٤٨ ، ص ٨٩

Subhiya, hopes. (2016). "Al takween al kotaly demn al tayarat al m'marya, Magalt game't al ba's , al mogald 38, Al'dad 48, P.89,"

9. العابدى ، رنا ميرى .(٤ ديسمبر ٢٠١٧) . " التصميم الداخلى فى الحضارة اليونانية " ، مدخل إلى محاضرة للمرحلة الثانية ، قسم التصميم ، كلية الفنون الجميلة.

Al-Abidi, Rana Meri. (4 December 2017). "Al tasmem al dakhely fe al hadara al yonaneya", Madkhal ela mohadarat ll marhala al sanya , Kesm al tasmem, kolyat al fnon al gamela..

10.عابدين ، يسار . (٢٠١٠- ٢٠١١) . " النسبة الطبيعية – تناغم النسب فى الطبيعة و الفن و العمارة " ، مجلة جامعة دمشق ، كلية الهندسة المعمارية ، ص ٣١.

Abdeen, Yasar. (2010-2011). "ALnesba al tabe'aa – Tanaghom al nesab fe al tabe'aa , Al Fan wa al'maraa Magalt game't Demeshk, kolyat al hanadasa al m'marya , p. 31

11.عبد الرزاق ، حارث أسعد . (أكتوبر ٢٠١٧) . " آليات التجريد فى التصميم الداخلى " ، مجلة التصميم الدولية ، الجمعية العلمية للمصممين ، المجلد ٧ ، العدد٤ ، ص ٣٦٢ ، ٣٦٣.

Abdul Razzaq, Harith Asad. (October 2017). "Alyat Al tagreed fe al tasmem al dakhele ", Magalat al tasmeem al dawleya, Algam'ya al'elmya ll mosamemen , Almogald 7, Al'dad 4, pp. 362, 363.

12.كامل ، أحمد . (٢٠١٢) . " العمارة و التكنولوجيا " ، رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ، ص ٤٦ ، ص٩٨.

Kamel, Ahmed. (2012). "al'maraa we al Technologya", Resalat majester, Kolyat al handasa, Game'at Al-Azhar, p. 46, p. 98.

13.مجيد ، بهاء عبد الحسين. (٢٠٠٥) . " الإيحاء الصورى للمادة فى النحت – دراسة تحليلية لأعمال الفنان هنرى مور " ، مجلة الأكاديمى ، جامعة بغداد ، العراق ، العدد ٤٤ ، ص ١٤٥ إلى ص ١٤٧.

Majeed, Bahaa Abdul Hussein. (2005). "The Alehaa alsowary ll mada fe al naht – Derasa tahlylya la'mal al fanan Henry Moore", magalat Academe, Game't Baghdad, Iraq, al'adad 44, p. 145 to p 147

14.نخيلة ، ياسمين منير فايز . (٢٠١٤) . " المفاهيم الفلسفية للتجريدية العضوية و دورها فى مجال أشغال الخشب" ، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ص٩ ، ٢٤.

Nakhila, Yasmine Mounir Fayez. (2014). "Al mafahem Al falsafya lltagredya al'odwya wa doraha fe magal ashghal al khasham ," kolyat al tarbya al naw'ya, game'at alqahera, p. 9, 24.

15.هاشم ، علا على . (٢٠٠٠) . " التكامل بين العمارة العضوية و التصميم الداخلى و علاقتها بالبيئة الحضرية المصرية " ، رسالة دكتوراه ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان ، ص ١١٧.

Hashem, Ola Ali. (2000). "Al takamol byn al'emara al'odwya wa al tasmem al dakhele ", resalat doktora, kolyat al fnon al tatbekia, game'at Helwan, p. 117.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Agnoletto, M (2006) Master Of Modern Archticture , VMB Publishers , Vercelli , Italy, p: 32 , 273

2- Cristea, S. D, (4th to 11th November 2018.) ., Sculptor Constantin Brancusi and the Paremiological Consistance of his art , Proceedings of the Twelfth Interdisciplinary Colloquium on Proverbs ,at Tavira , Portugal .

3- H. H. Arngson , (19977) , A History Of Modern Art, Thomas & Hudson , London , p: 237.

4- Kung . Wook Seo, (2014) , The Architectural Expression Of SpaceAnd Form Created By Modern Material , Kyonggi University, South Korea , p: 115 , 207.

5- Michael Brenson , Isamu Noguchi , The Sculptor ,Dies at 84, The NewYork Times, December 31, 1988 , Section 1, p: 1.

6- Sophie Bowness , Barbara Hepworth : artist in society 1948 – 1953 ,Art UK, 25April 2019.

7- Tabart, M & others , (1997) , Constantin Brancusi , Centre Pompidou Ed , Paris , p: 232.

ثالثاً : مواقع الإنترنت (الصور) :

1. https://www.pinterest.cl/pin/431641945509504989/?nic
2. https://www.pinterest.cl/pin/436286282628923974/?nic
3. https://noma.org/collection/reclining-mother-and-child
4. https://www.antiquesandthearts.com/henry-moore-sculptures
5. https://artsandculture.google.com/asset/
6. https://www.pinterest.com/pin
7. https://www.marefa.org/
8. https://en.wikipedia.org/wiki/Black_Sun_(sculpture)
9. https://www.metmuseum.org/ar/art/collection
10. https://hepworthwakefield.org/our-art-artists
11. https://www.tate.org.uk/art/artworks
12. https://en.wikipedia.org/wiki/Bird_in_Space
13. https://en.wikipedia.org/wiki/
14. https://www.swissinfo.ch/ara/multimedia
15. https://ar.mehomez.com/70574-hsb-turni89
16. https://www.waymarking.com/waymarks/wm151Z_Eye_Benches
17. https://www.pinterest.com.mx/pin/